وقد أفاد من لغات العرب ومما يحدث فى الأصوات من تأثير وتأثر، إذ يمثل كلام العرب أساسًا مهمًا من أسس الكتاب، لأنه الكلام الذى يقاس به غيره وتعتمد عليه فى معرفة القصيد والبحور فيما نحا نحوه واتخذ سمته، ولأن القرآن الكريم من كلام العرب فالإحاطة بجوانبه لا تتم إلا بالإحاطة بكلام العرب وتبين خصائصه ومناهجه.

وكان من عادة العرب أن يرحلوا للبادية لمشافهة الأعرب الفصحاء، وهذا ما نراه فى كتب الفقه وفى جمهور النحويين واللغويين، ومن هنا كانت أهمية السماع عن العرب، وهذا هو ما التزم به الأخفش؛ إذ يلجأ للاستشهاد بكلام العرب سماعًا عنهم مثل قوله: «قد سمعت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام:

فيبك على المنجاب أضياف قفرة　　سروا وأسارى لم تفك قيودها

يريد فليبك بحذف اللام.

وقوله: «وسمعت العرب تقول: «أرسل إبله أبابيل» يريدون جماعات فلم يتكلم له بواحدة».

ومثل قوله عن الآية الكريمة ﴿أساطير الأولين﴾:

فبعضهم يزعم أن واحده «أسطورة»، وبعضهم إسطارة، ولا أراه إلا من الجمع الذى ليس له واحد نحو: عبابيد، ومذاكير، وأبابيل، وقال بعضهم: واحد الأبابيل إبيّل وقال بعضه: إبّول مثل عجّول.

وحين يذكر ما سمعه مباشرة يذكر ما يفيد ذلك، أو يذكر إذا كان غير مباشر كسماعه عن يونس بن حبيب فى قوله: وزعم يونس أنه سمع أعرابيًا فصيحًا يقول كذا.

وهكذا يسجل لنا الأخفش كثيرًا من لغات العرب فى وجوه القراءات ويشير إلى مصدر اللغة. مثل: لغة أسد، ولغة بكر بن وائل، ولغة تميم، ولغة بنى الحارث بن كعب، ولغة بنى العنبر، ولغة قيس، ولغة أهل اليمن.

وقد أفاده اطلاعه على لغات العرب فى مجالات متعددة من البحث القرآنى فى